فكرة التوحيد عند الشعراء الحنفاء

The idea of monotheism among the Hanafi poets

م.د. صدام علي صالح الفراجي

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية محافظة الأنبار.

Saddam Ali Saleh Al-Farraji

Ministry of Education – General Directorate of Education in Anbar Province.

salsaddam00@gmail.com

كلمات مفتاحية: فكرة التوحيد ، الشعراء ، الحنفاء ، العصر الجاهلي

Key words: the idea of monotheism, poets, the Hanafi, the pre -Islamic era

ملخص البحث:

إن المتطلع إلى حال العرب قبل الإسلام ليجد فيها من التناقضات والمتغيرات ما فيها. وإنّ أبرز مظاهر ذلك هو ما عجّت به من اختلاط المعتقدات وتنوع الشرائع بين الحنيفية واليهودية والنصرانية فضلًا عن الوثنيّة التي انتشرت في جزيرة العرب، ولا سيّما في مكّة التي كانت تحظى بمكانة دينيّة مقدّسة.

وإذا عرفنا أنّ علية القوم في مكّة قد دانوا بالوثنيّة فمن الطبيعيّ أن يعمّ هذا الدين سائر المجتمع، اللهم إلّا تلك الفئة القليلة التي رفضت أن تجري وراء القطيع لمجرّد أنّهم الأكثر أو الأقوى، إذا أعملوا عقولهم ووجدوا أنّ مبدع هذا الكون لا بدّ أن يكون واحدًا أحدًا وأنّ دين إبراهيم عليه السلام هو أصح الأديان وأكثرها ملاءمة للعقل والمنطق. وقد سُمّي أولئك بـ(الحنفاء) وذلك نسبة إلى إبراهيم عليه السلام الذي كان حنيفًا مسلمًا. وعلى عاتق من اتّبع الحنيفيّة وقع أمر محاربة الفكر الضلاليّ الذي اتّبعه من سار وراء أوهام الوثنيّة.

وسيكون هذا البحث مخصّصًا لدراسة فكرة التوحيد عند الحنفاء من الشعراء كـ(ورقة بن نوفل ، أبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري ، زيد بن عمرو بن نفيل ، قس بن ساعدة الإيادي) الذين حاربوا بألسنتهم الفكر الوثنيّ وحضّوا على توحيد الإله وساقوا لأجل ذلك الكلمات المؤثّرة التي تخاطب العقول والضمائر.

ABSTRACT:

The looking for the state of the Arabs before Islam to find the contradictions and changes in it. The most prominent manifestations of this is the mixing of beliefs and the diversity of laws between Hanifiya, Judaism and Christianity, as well as the paganism that spread in the Arabian Peninsula, especially in Mecca, which had a sacred religious position.

And if we know that the people in Mecca have condemned the paganism, it is natural for this religion to prevail in the rest of society. And that the religion of Abraham, peace be upon him, is the most correct and most appropriate religions for reason and logic. Those were called (the Hanafi), according to Ibrahim, peace be upon him, who was a Muslim. It is upon those who followed Al -Hanifiyah, the matter of fighting the invalid thought that followed those who followed the delusions of paganism took place.

This research will be dedicated to the study of the idea of monotheism on the Hanafi from the poets such as (Waraqa bin Nawfal, Abu Qais Sarmah bin Abi Anas Al -Ansari, Zaid bin Amrou

bin Nafil, Qas bin Sa`da Al –Ayadi) who fought with their tongues pagan thought and urged the unification of God and gave for that influential words That addresses minds and consciences.

مدخل:

التوحيد لغة:

يعرّف التوحيد بأنه ((الحكم بأنّ الشيء واحد والعلم بأنّه واحد))[١]، وهو ((الإخلاص))[٢]. أي: إنّه بهذا المعنى ينطوي تحت معنى الشيء الذي لا يخالطه أحد ولا يجاريه سواه في كل قدراته.

أما في الاصطلاح: فهو ((معرفة الله بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة، والشرك خلاف التوحيد))[٣]. وهو كذلك((تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان))[٤].

وتدور كلمة التوحيد بمجملها حول معنى الإيمان بالله تعالى وحده[٥] والإخلاص له والتوجه إليه في كل ما يصيب الإنسان من نصب أو وصب والرضا بما قدّره الله له، وعدم الشرك بالله تعالى بالقول أو بالفعل. وقد جعل الله تعالى كلمة التوحيد باقية ((في عقب إبراهيم عليه السلام، فلا يزال من وَلَده من يوحد الله تعالى))[٦].

والموحد هو المقرّ بخالقه المؤمن بالبعث والنشور، وأنّ الله يثيب من أطاعه ويعاقب من عصاه[٧]. وهذه الرؤية نجدها عند الثلة المؤمنة التي بحثت في حقيقة الكون والوجود فهداها الله إلى نور الإيمان.

الحنيفية لغة:

يقال: ((تحنّف فلان إلى الشيء تحنّفًا إذا مال إليه ... والحنيف كل من أسلم من أمر الله فلم يتلو في شيء منه))[٨]. وجاء في لسان العرب: ((الحنفاء : جمع حنيف، وهو المائل إلى الإسلام الثابت عليه))[٩] .

الحنيفيّة اصطلاحًا:

وردت هذه اللفظة في اصطلاح المفسّرين على أنّها: دعوة ابراهيم عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص له في التقوى والشكر، والاستعانة به وحده وطلب الرزق منه[١٠]. أي: إنّ الحنفاء هم مَن أنكروا الوثنية، وهذا ما اتخذه فريق من العرب قبل الإسلام .[١١]

والحنفاء: يمثلون دعوة النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي نفى بها قواعد الشرك واستأصل جذورها[١٢]، وهم الذين مالوا إلى الحق، وتحنفوا عن الأديان[١٣] والتزموا بالشريعة السماوية التي وجدوا فيها السبيل الذي يوصلهم إلى النجاة فـ((بذلوا الجهد كله لمعرفة الدين الحق، الذي كان عليه إبراهيم عليه السلام، وأهملوا عبادة الأصنام))[١٤].

من خلال ما تقدم تبين لنا أنّ لفظة الحنيفية قد انطوت على معان عديدة، منها: الإخلاص لله تعالى بالعبادة، وحده لا شريك له، والميل عن كل المعتقدات الزائفة التي لم تقرها الشرائع السماوية، وأنّه وقد سار على هذا النهج ثلة من أبناء المجتمع الجاهلي الذين لم يَرُق لهم ما رأوه من معتقدات وعبادات مخترعة زيّفت الشرائع السماوية وبدّلت أصولها.

إنّ الناظر في أمر الأمة العربية قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليجد فيها من الاضطرابات والتحولات الشيء الكثير، فما أن عصفت رياح الوثنية إلى تلك الديار حتى غدا بعض الناس يسيرون في متاهات هذا المعتقد الجديد فغاروا في دجاه متخذين مما لا يضرّ أو ينفع معبودًا يتقربون به إلى الله الواحد الأحد تارة، وتارة أخرى يتخذونه إلهًا متعلقين به معتقدين بأنه الضار والنافع. وعلى النقيض من ذلك نجد بذر الخير قد أنبت في قلوب ثلة من الناس فلم يرتضوا بما جاء من وثنية ومعتقد دخيل يجعل مع الله إله آخر فبدؤوا يبحثون عن حقيقة الوجود متأملين عظمة الخلق، وهذا لا يقدر عليه إلّا مَن هدى الله قلبه للإيمان. وقد أخلص هؤلاء المُهتَدون النيّةَ لله تعالى وآمنوا به وتمسّكوا بما وجدوا عليه مَن سبقهم من الموحدين.

ولو فتشنا في طبيعة الحياة آنذاك لوجدنا إنّ الوثنية ما كانت ديانة أهل الجزيرة العربية إنّما هي عقائد أتتهم من بلاد الشام نقلها لهم عمرو بن لحيّ[١٥]، فصار لها عبّادها الذين ما انفكوا يدعون الناس إلى سلوك سبلها ويتبركون بها حتى صار لكل قبيلة صنم يتضرعون إليه ويتعبدون عنده، وقد بلغ الأمر إلى حد الاستهتار في عبادة الأصنام، ((فمنهم من اتخذ صنمًا، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرًا أمام الحرم وأمام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت))[١٦].

ومن هنا فقد أدرك ذوو العقول الناضجة أنّ العظمة والخضوع لا ينبغي أن تكون إلّا لمن يستحق ذلك، منبهين بذلك على عظمة الخالق فيما خلق وصوّر فأبدع، فهو الواحد الأحد المتفرّد، وآيات الله تنبئ عن ذلك. ونحن، في بحثنا هذا، سوف نتطرق إلى فكرة التوحيد في تلك الحقبة من خلال النتاج الشعري لثلاثة شعراء عُرِف عنهم الصلاح والتقوى ورجاحة العقل والتنزه عن كل ما يؤدي بالفرد إلى الوقوع في هوة الضلال واتّباع الشيطان، وسنحاول توضيح تلك الفكرة من خلال نتاجهم الشعري في العصر الجاهلي، وذلك على النحو الآتي:

١- الإيمان بالله تعالى وحده والتسليم له بالقدر

٢- الإيمان بالبعث ويوم الحساب

٣- قدرة الله وخلقه الكون مما لا يقدر عليه سواه

١- الإيمان بالله تعالى وحده والتسليم له بالقدر:

إنّ الفطرة التي خلق الله الناس عليها هي فطرة التوحيد والعبودية لله تعالى دون غيره، لكنّ هذه الفطرة ما لبثت أن تغيّرت عند بعض الناس بعد أن شابها من شوائب الفكر الوثنيّ ما شابها. وقد تطوّر الأمر لمّا كان ديدن الناس أن يتّبعوا ما وجدوا عليه آباءهم، متغافلين، في أغلب الأحيان، عن إعمال العقل والفكر للوصول إلى الحقيقة الجليّة.

ومن هنا بدأت معالم هدم النفس البشرية وإخراجها عن الغاية التي أوجدها الله من أجلها، فظهرت عند الناس عقائد تقوم على الإشراك والكفر واتباع نوازغ الشيطان وسلوك سبيل الضلالة. غير أنّه قد وُجِد على الجانب الآخر مَن يأنف أن يسير في درب الغواية ولم يرتضِ لنفسه أن يعصي الخالق صاحب المن والكرم. وقد ترجم أولئك معتقدهم التوحيديّ إلى أفعال رسمت معالم الطريق وسلكت سبيله المستقيم حيث النجاة والخلاص ورضا الله، وذلك، لعمري، هو غاية النفس البشرية الباحثة عن الأمان والاطمئنان. إذ إنّ سجية النفس السوية هي التأمل في عظمة الكون وقدرة الخالق الذي أحسن كل شيء، ومن ثمّ الإقرار بأن الله تعالى هو من يستحق الإفراد بالعبادة والانقياد له بالطاعة وكل ما سواه باطل لا يضر ولا ينفع.

وهذا التفتيش عن العقيدة إنّما يوحي بنضج ذوي الألباب ويشي بقدرتهم على التدبّر والتعبير عن ذواتهم[١٧]. وقد بلغ ذلك النضج ذروته عند مَن كانوا يدينون بالحنيفيّة.

وربّما رأينا هذا النضج وتلك القدرة على التعبير متجليّة أيّما تجلٍّ في شعر ورقة بن نوفل عندما يتحدث عن إفراد لله تعالى بالعبادة فيقول:[١٨]

لقَــدْ نَصَــحْتُ لأقْــوامٍ وَقُلْــتُ لَهُــمْ ... أنــا النّــذيرُ فــلا يغْــرُرْكُمُ أحَــدُ

لا تعبُــدُنَّ إلهًــا غيْــرَ خــالِقِكُمْ ... فــإن دَعَــوْكُمْ فقولــوا: بَيْنَنــا حَــدَدُ

سُــبْحانَ ذي العَــرْشِ سُــبْحانًا نَعــوذُ بــهِ ... رَبُّ البَريّــةِ فَــردٌ واحِــدٌ صَــمَدُ

ســبحانَهُ ثُــمَّ ســبْحانًا نَعــوذُ بِــهِ ... وقبــلُ سَــبّحَهُ الجــوديّ والجُمُــدُ

مُسَـــخّرٌ كُـــلُّ مـــا تَحـــتَ السّـــماءِ لَـــهُ لا يَنْبَغـــي أنْ يُســـاوي مُلْكَـــهُ أحَـــدُ

إنّ الناظر في هذه الأبيات تتضح لديه العقيدة الخالصة التي كان عليها ورقة بن نوفل، إذ تفيض الأبيات الشعرية بالتوحيد والتسليم لله تعالى بالقدرة وتسيير أمر هذا الكون. وقد اتكأ هذا النص على معان أكملت المراد الذي أراد الشاعر أن يوصله إلى المتلقي. وتبرز قيمة النصّ من خلال (لا تعبدنَّ إلهًا، غير خالقكم، ذي العرش، ربّ البرية، فرد واحد صمد...) وتكتمل الصورة المتجسدة في ذهن الشاعر ووجدانه بتلك الألفاظ التي تبرز التوحيد الخالص والإقرار بعظمة الخالق الذي تسبح له المخلوقات وتنقاد لأوامره.

وكثيرًا ما وجدنا هذا المعنى بعينه عند الشعراء الموحدين الآخرين الذين أدركوا ببصيرتهم سر الوجود وقدرة الخالق، فكان هدفهم الأسمى في هذه الحياة هو الاعتراف بوجود الله وتوحيده بالرغم من عدم إدراكهم دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وقد كانت تلك الثلة هم مَن ظلّوا باقين على عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ملتزمين بشعائر التوحيد وتعظيم البيت العتيق[١٩]. إذ إنّ تلك الدعائم هي أهم المرتكزات التي اعتمدها المؤمنون الموحّدون في تلك المرحلة، وهذا كان موطن فخر عندهم، فنجد، مثلًا، زيد بن عمرو بن نفيل يفتخر بحاله ورجاحة عقله التي نأت به عن كل فعل مشين يتجلى فيه عصيان الخالق، وإقراره له بالعبودية، فيقول:[٢٠]

أربّـــــا واحِـــــدًا أمْ ألـــــف ربٍّ أديـــــنُ إذا تقسّـــــمت الأمـــــورُ

عَزَلْـــتَ الـــلات والعُـــزَّى جميعًـــا كـــذلك يَفْعَـــل الجَلْـــدُ الصّـــبورُ

فـــلا العُـــزَّى أديـــنُ ولا ابنتيهـــا ولا صـــنمي بنـــي عمـــرو أزورُ

ولا هُـــبَلًا أديـــنُ وكـــان ربًّـــا لنـــا فـــي الـــدّهر إذ حِلْمـــي يَسـيرُ

وتبرز دلالة النص من خلال التساؤل الذي أثاره الشاعر، وعلى الرغم من أنّه يعرف جواب سؤاله غير أنّه أراد تحريك العقول التي غشيها الجهل والظلام لعلها تستفيق وتتخلص من العقائد الباطلة التي قطعت الصلة بين الخالق والمخلوق وجحدت أنعم ربها عندما سلكت دروب الغواية وولجت في ظلمات الانصياع لهوى النفس. من أجل ذلك نجد الشاعر الموحد يبدأ حديثه بخطاب وعظي يتجلى فيه الإيمان الراسخ والعقيدة الناصعة التي يفصح عنها قوله : (أربّا واحدًا) ثم يردفها بقوله (ألف ربٍّ) للنكاية بالمشركين ورفض عقيدتهم الباطلة التي صيرتهم بلا عقول يسيرون خلف أوهام ابتدعوها وجعلوها لهم سمة يتبركون بها ويتقربون إليها لتحقيق المآل ونيل الوطر.

وإذا ما انتقلنا إلى أبي قيس صرمة بن أبي أنس لوجدنا له أشعارًا تفيض بالتوحيد والدعوة إلى عبادة الله عزّ وجلّ، ولا غرابة في ذلك إذ إنّ هذا الرجل قد عاش كارهًا للأوثان ناقمًا عليها((وكان قوّالًا بالحق معظّمًا لله عزَّ وجلّ في جاهليته يقول أشعارًا في ذلك حسانًا))[٢١]، ومن أشعاره التي نرى فيها التوحيد الخالص والدعوة إلى عبادة الله وحده، قوله:[٢٢]

ســـبحوا الله شـــرقَ كـــل صـــباحٍ طلعـــتْ شمسُـــهُ وكـــلّ هـــلالِ

عـــالم الســـرِّ والبيـــان لـــدينا لـــيسَ مـــا قـــالَ ربُّنـــا بِضـــلال

ولـــهُ الطيـــر تســـترید وتـــأوی فـــي وكـــورٍ مـــن آمنـــاتِ الجبـــالِ

ولـــــه الـــــوحش بـــــالفلاةِ تراهـــــا فـــي حقـــافٍ ومـــن ظـــلال الرمـــال

إنّ هذه الأبيات إنّما تنم عن رؤية عميقة تجسد الإخلاص لله تعالى بعبادته عبادة خالصة له دون سواه. وقد فاض نصّ الشاعر هذا بالمعاني الجليلة التي أظهرت التوحيد الخالص، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله: (سبحوا الله، طلعت شمسه، عالم السر والبيان، له الطير تستريد وتأوي ...)، وهذه المعاني التي اتكأ عليها النص أوضحت التمسك الشديد للشاعر بالعقيدة الخالصة ودعوته الناس إلى سلك سبل الرشاد.

أمّا عند قس بن ساعدة الإيادي فإنّنا نجد فكرة التوحيد الخالص، إذ يقرّ بالعبودية لله[٢٣] ويستمد من أخبار الأقدمين ما يبصّره بحقيقة الأشياء من حوله التي غفل عنها الكثيرون، يقول:[٢٤]

فـــــــي الـــــــذاهبين الأوليـــــــــ ـــــن مـــــن القـــــرون لنـــــا بصـــــائر

في هذا البيت الشعري يفصح الشاعر عن تمسكه بالتوحيد، والذي أعانه على ذلك هو ما عرفه من الشرائع السماوية السابقة التي حررت الإنسان من قيود العبودية لغير الله، ووجهته إلى مسالك الخير حيث الفلاح والفوز والنجاة من الوقوع في ظلمة المصير، لذا نجد الشاعر يذكّر بحال السابقين الذين انقسموا على فريقين، فريق موحّد وآخر مشرك، ثمّ يحضّ المتلقّي إلى اتّخاذ العبر والدروس من حال هذين الفريقين.

بناء على ما سبق يمكننا القول: إنّ بذرة التوحيد قد نمت في ذلك المجتمع الذي كانت تعج فيه الكثير من الأفكار والمعتقدات، وإنّ الذي نراه من التوحيد الخالص قد تجسّد في فكر ثلة من الناس ثبتوا على مبادئهم بالرغم من معاداة الآخرين الذين أنكروا عليهم ابتعادهم عمّا وجدوا عليه آباءهم من عبادة للأصنام وابتعاد عن توحيد الله الخالق الأحد. ويفهم من ذلك، إذن، أنّ من ((العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وينتظر النبوة، وكانت لهم سنن وشرائع))[٢٥] نابعة من عقيدة خالصة عمادها التوحيد والإقرار لله تعالى بالربوبية والإلوهية.

٢- الإيمان بالبعث ويوم الحساب

يمثل هذا الركن أحد مقومات العقيدة الخالصة التي آمن بها الموحدون في العصر الجاهلي فخالفوا المعتقدات السابقة التي تبناها أصحاب الفكر المنحرف الذين أنكروا البعث والحساب[٢٦] والذين ((كانوا يرون أن الموت نهاية، وأنهم غير مبعوثين، وأن البعث بعد الموت شيء غير معقول))[٢٧]. وما هذا الغي والخروج عن المعقول إلّا عناد واستكبار عن قبول الحق واستهزاء منهم وتكذيب للشرائع السماوية. وهم باستكبارهم هذا إنمّا ينكرون أهم مقومات التوحيد وأركانه[٢٨]. لكنّ أصوات الخروج عن الحقّ والعقل لم تكن تُبعَث هكذا دون ردّ أو صدّ، بل كانت أصوات الموحّدين، على قلّتها، تعلو هنا وهناك لتدفع جبروت المتمسكين بالأفكار المنحرفة التي أخرجت الإنسان عن الغاية التي أوجده الخالق من أجلها متناسيًا وغافلا عن عظمة الله وتدبيره لأمر هذا الكون العظيم. وإنّنا لنجد في شعر قس بن ساعدة الإيادي ما يفصح عن بصيرة فذة ونظرة ثاقبة تلخص فكرة البعث والحساب وترسم في ثناياها معاني تفيض بالتوحيد الخالص، من ذلك مثلًا قوله:[٢٩]

يـــا نـــاعيَ المـــوتِ والملحـــودُ فـــي جَـــدَثٍ علـــيهم مـــــن بقايـــــا بَـــــزِّهم خِـــــرَقُ

دعهـــم فـــإنّ لهـــم يومًـــا يُصـــاح بهـــم فهـــم إذا انتبهـــوا مـــن نـــومهم فُـــرُق

مـــنهم عـــراة ومـــنهم فـــي ثيـــابهم منهـــا الجديـــد ومنهـــا المُـــنْهِج الخَلَـــق

إنّ الناظر في هذه الأبيات يرى عمق المعاني السامية التي تبين للمتلقي حقيقة ما غفل عنه الناس وأنكروه. وهنا تبرز عبقرية الشاعر في رسم الصورة الممزوجة بما هو واقع فعلًا من خلال استحضار صورة الموت وما ينتج عنه من بكاء ثم وصف المكان الذي ينتقل إليه الميت، واصفًا ملبسه ورقوده في قراره الأخير منتظرًا اليوم الذي يحشر به جميع الخلائق. وقد أبدع الشاعر في ذلك الوصف أيّما إبداع، فنراه يسطّر الفكرة بأسلوب يحمل سمة الإيجاز والتعمق في المعنى إذ حملت ألفاظ (باكي الموت ، جدث ، بزّهم خرق ، لهم يوم يصاح بهم) معاني جليلة أتكأ عليها النص لإبراز كل ما يتعلق بحياة ما بعد الموت.

وإذا انتقلنا إلى ورقة بن نوفل فستلفت انتباهنا أبيات له ترتكز في معانيها على مفهوم البعث والحساب، منها تلك الأبيات التي يقول فيها:(٣٠)

رَشِـــدْتَ وأنعمـــتَ ابـــنَ عمـــرو وإنَّمـــا ... تجَنّبْـــتَ تنّـــورًا مـــن النّـــارِ حاميًـــا

بـــــدينكَ ربًّـــــا لـــــيس ربٌّ كمثلـــــهِ ... وتركـــكَ أوْثـــانَ الطّـــواغي كمـــا هيـــا

وإدراكـــكَ الـــدِّينَ الـــذي قـــدْ طَلَبْتَـــهُ ... ولـــمْ تَـــكُ عـــن توحيـــدِ ربِّـــكَ ســـاهيًا

فأصـــبحتَ فـــي دارٍ كـــريمٍ مُقامُهـــا ... تُعَلّـــلِ فيهـــا بالكرامـــةِ لاهيًـــا

تلاقـــي خليـــلَ اللهِ فيهـــا ولـــمْ تَكُـــنْ ... مـــن النّـــاس جبّـــارًا إلـــى النّـــار هاويًـــا

وقـــدْ تُـــدركُ الإنســـانَ رَحمـــةُ رَبِّـــهِ ... ولـــو كـــانَ تحـــتَ الأرضِ سَـــبعينَ واديًـــا

إذ تتحدث هذه الأبيات الشعرية عن فكرة الموت وعمّا بعد الموت. ويتخذ الشاعر هنا من زيد بن عمرو بن نفيل رمزًا للتعبير عن حقيقة الإنسان الذي اتخذ من تقوى الله سبيلًا له في عمله الدنيوي من أجل النجاة من النار وعقاب الله, وقد اتكأ النص في بيان ما أراد الشاعر أن يوصله إلى المتلقي على معانٍ توضّح ما سيؤول إليه حال الإنسان بعد الموت. ففي قوله (تجنّبت تنورًا من النار حاميا، تلاقي خليل الله، ولم تك جبارا، إلى النار هاويا) ما يدل على حقيقة البعث والحساب، وأنّ كل إنسان سيكون حاله مقرونًا بعمله وبما سعى إليه.

وربما نجد ذات الفكرة عند زيد بن عمرو بن نفيل حين يقول:(٣١)

فتقـــــوى الله ربّكـــــم احفظوهـــــا ... متـــــى مـــــا تحفظوهـــــا لا تَبُـــــوروا

تَـــــرى الأبـــــرارَ دارُهُـــــمُ جنـــــان ... وللكفـــــــار حاميـــــــةٌ ســـــــعيرُ

وخِـــــزيٌ فـــــي الحيـــــاةِ وإن يموتـــــوا ... يُلاقـــــوا مـــــا تَضـــــيقُ بـــــه الصّـــــدورُ

يتألق الشاعر في هذا الموضع عندما ينشئ تواشجًا بين الألفاظ، ليعبر من خلاله عن الترابط بين تقوى الله وبين الخير الذي يجنيه الإنسان من رضا الله ومن تلك التقوى، وذلك لأنّ العاقبة ستكون حتمًا هي الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة. ويؤكّد الشاعر أنّ كلّ عمل جليل صادر عن التقوى سيؤول بصاحبه إلى الخير. والشاعر هنا عندما يتكلّم عن البعث والحساب يرسم صورة جميلة تمتزج فيها معالم السرور التي يحظى بها الأبرار، وقد جسّد هذا بقوله: (الأبرار دارهم جنان)، في حين أنّه يرسم صورة مناقضة للصورة السابقة عندما يتحدّث عن منكري التوحيد . وإنّ زيدًا بن عمرو هنا ليدهشنا بألفاظه التي تحمل معاني

إسلامية خالصة تنبئ عن الخوف من الله وعقابه، وتحذّر من مصير كل مَن يجعل مع الله آلهة أخرى مبتعدًا بذلك عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها – أي فطرة التوحيد –. وقد استعان الشاعر لتبيان هذا المعنى بقوله: (للكفار حامية سعير)، وهذا لن يكون إلّا في يوم البعث والحساب الذي ينكره مَن لا يؤمن بالله ويتّخذ إلهه هواه, وعلى هذا فإنّ الشاعر يسلك طريق الدعوة والتذكير بعقاب الله، ولا سيّما عندما قال: ((ويدعون إلى التأمل في المعاني العظيمة التي يجسدونها في ذواتهم))[٣٢]

أمّا أبو قيس صرمة بن أبي أنس فإنّه يرسم لنا صورة تفصح عن نهاية الخلق على هذه الأرض، فيقول:[٣٣]

وأعلمـــــوا أنّ أمرهـــــا لنفـــــاد الـــــ خلـــق مـــا كـــان مـــن جديـــد وبـــالي

وأجمعـــوا أمـــركم علـــى البـــرِّ والتقـــ ـــوى وتـــرك الخنـــا وأخـــذ الحـــلال

وهنا بين الشاعر أنّ الموت هو مصير كل إنسان على هذه الأرض مهما علا شأنه أو قصر عمره أو طول، وحينئذ لا ينفعه سوى عمله الصالح من بر وتقوى.

وعلى ذلك يمكن القول: إنّ كلمات الموحدين كانت تمثل منهاج عمل يصدح عن فكر ثاقب يتجلى فيه الإيمان الراسخ بالله تعالى واتباعهم الخالص للشرائع السماوية السابقة، فكانوا ممن خرج عن تيار الوثنية والمعتقدات الفاسدة التي سادت في عصرهم.

٣- قدرة الله وخلقه الكون – وما فيه من أحداث – مما لا يقدر عليه سواه:

إنّ مَن يُعمِل عقله إعمالًا صحيحًا ليدرك أنّ صانع هذا الكون وموجده قد تفرّد وعلا فليس له مَن يضاهيه وليس معه شريك في الملك. غير أنّ الناس قد تناسوا تلك الحقيقة وابتعدوا عن التوحيد لما ابتعد عهدهم بالرسل، فلم يبق من ديانات التوحيد إلّا القليل الذي خالطته الأفكار والمعتقدات الخاطئة، وهذا ما أبعد الإنسان عن ماهية العبادة الحقيقية لله تعالى والاعتقاد الحقيقيّ بأنّه هو الضارّ النافع، وهو الإله الذي لا يتطلّب الوصول إليه وساطة أو قربانًا. وعلى الرغم من أنّ هذه الأفكار قد تبدو بعيدة عن أفكار المجتمع الجاهليّ الوثنيّ غير أنّنا نجد مَن آمن بها من الجاهليّين، بل ودافع عنها وعمل على نشرها والحثّ عليها. من هؤلاء، مثلًا، ورقة بن نوفل الذي امتلأت أشعاره بمعاني التوحيد والإقرار بقدرة الله وقوته، يقول:[٣٤]

لا شـــيء ممـــا تـــرى تَبْقـــى بشاشَـــتُهُ يبقـــى الإلـــهُ ويـــودي المـــالُ والولـــدُ

لـــمْ تُغْـــنِ عـــنْ هُرْمُـــزٍ يومًـــا خَزائِنُـــهُ والخلـــدُ قَـــدْ حاوَلَـــتْ عـــادٌ فمـــا خَلَـــدوا

ولا سُـــلَيْمانَ إذْ تَجـــري الرّيـــاحُ لَـــهُ والإنْـــسُ والجـــنُّ فيمـــا بيْنَهـــا بُـــرَدُ

أيـــنَ الملـــوكُ التـــي كانـــتْ لعِزَّتِهـــا مـــنْ كُـــلّ أوْبٍ إليهـــا وافِـــدٌ يَفِـــدُ

وتظهر براعة هذا الشاعر الموحد في وصف قدرة الله وحكمته في تسيير أمور هذا الكون بكل ما فيه، إذ يستعين بأخبار السابقين لتكون أمثلة حيّة فيها من الموعظة والتذكير وتنبيه كل غافل ابتعد عن جادة الحق والصواب وسار في دروب المهالك. ويتجلى في هذا النص الخطاب القائم على استعمال صورة المال والولد للوصول إلى المعنى الذي يريد أنْ يوصله الشاعر إلى المتلقي ليذكره بما غفل عنه العقل وهو أنّ الموت هو المصير الوحيد الذي تشترك فيه جميع الخلائق ولا يدوم إلا وجه الله تعالى. ثم ينتقل الشاعر فيما بعد إلى سرد حال الأمم السالفة إذ لم تغنِ عنهم أموالهم ولا علمهم فكان قدرهم المحتوم هو الموت. وقدر الموت هو قدر يشترك به الناس أجمعين، الموحّدون منه والكفار.

ولأنّ الموحّدين قد عرفوا ما جاء في الكتب السماويّة السابقة فإنّنا نجد كثيرًا منهم، ولا سيّما الشعراء، ينتظرون بفارغ الصبر النبيّ الذي وُعِدوا به. فإذا كانت دلائل عهد النبوّة قد لاحت فإنّ مولد الهدى قد اقترب. يقول ورقة بن نوفل في ذلك:(٣٥)

وإنْ يـــكُ حقًّـــا يـــا خديجـــةُ فـــأعْلَمي حَـــــديثُكِ إيّانَـــــا فأحمـــــدُ مُرْسَـــــلُ

وجبريـــــلُ يأتيـــــهِ وَميكـــــالُ، مَعْهُمـــــا مـــنَ اللهِ وَحْـــيٌ يَشْـــرَحُ الصّـــدْرَ مُنْـــزَلُ

يفـــوزُ بـــهِ مـــنْ فـــازَ فيهـــا بتوْبَـــةٍ ويَشْـــقى بـــهِ العـــاتي الغَـــويُّ المضَـــلّلُ

يشير هذا النصّ إلى عمق إيمان الشاعر بالله وتصديقه المرسلين، وهذا أمر لا نجده إلّا عند مَن اتّبعوا الشرائع السماوية السابقة الذين نأوا بأنفسهم عن عبادة الأصنام والغور في ضلالات المعتقدات الزائفة التي ألفها العربي. وتحكي كتب التاريخ أنّ أهل كلّ دار قد اتّخذوا ((في دارهم صنمًا يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سفرًا تمسّح به حين يركب، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجّه إلى سفره، وإذا قدم من سفره تمسّح به فكان ذلك أوّل ما يبدأ به قبل أنْ يدخل على أهله))[٣٦]. وما كانت لهذه العقائد أن تنتهي لولا الحدث العظيم، أي: مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي غيّر حال الأمة ونزع عنها ثوب الضلالة ليلبسها لباس التقوى. وقد اتّكأ النص السابق على بعض العبارات من أجل بيان المعنى الذي أراد أن يوصله الشاعر إلى المتلقي، منها: (أحمد مرسل، جبريل، ميكال، وحي يشرح الصدر، يفوز، يشقى). وإنّ هذه الألفاظ والأساليب إنّما تدلّ على عقيدة صاحبها ومنهجه، وما هي إلّا انعكاس للانغماس في البحث عن التوحيد الخالص.

ويعد نشر الشرائع السماويّة وغرس قيمها النبيلة من أجلّ الغايات التي سعى الموحدون إليها، إذ راحوا يحثّون على تقوى الله وتوحيده في أقوالهم وأفعالهم. من ذلك قول أبي قيس صرمة بن أبي أنس:(٣٧)

واتقـــوا الله فـــي ضـــعاف اليتـــامى ربّمـــا يســـتحيل غيـــر الحـــلال

وأعلمـــــوا أنّ لليتـــــيم وليًّـــــا عالمًـــــا يهتـــــدي بغيـــــر ســـــؤال

ثـــــم مـــــال اليتـــــيم لا تـــــأكلوه إنّ مـــــال اليتـــــيم يرعـــــاه والِ

تصدر هذه الأبيات الشعرية عن رؤية وفلسفة إسلامية خالصة تتمثّل في وجوب رعاية اليتيم والعطف عليه وكفالته[٣٨]، والحفاظ على ماله[٣٩]. وكلّ هذه المعاني هي ممّا حث الله تعالى عليها وعلى وجوب التزامها والعمل بمقتضاها، ثمّ جاء النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأكّد عليها. وإذا كانت هذه المعاني قد برزت وتوضّحت في الإسلام فإنّ كثيرًا منها قد وُجِد عند الجاهليّين ولا سيّما من اعتقدوا بعقيدة التوحيد.

إنّ الوعي التام الذي اتسم به الموحدون جعلهم متمسكين بالمسار الذي اتخذوه فقاوموا كل المضايقات التي تعرضوا لها ودافعوا عن عقيدتهم بالصبر على المكاره والذود بالكلمة، وبينوا من خلال شعرهم فساد معتقد الناس الذي جاؤوا به من أهواء أنفسهم. ومما جاء في ذلك أنّه لمّا أجمع زيد بن عمرو بن نفيل على الخروج من مكة طالبًا للحنفيّة دين إبراهيم عليه السلام، كانت امرأته صفية تبلغ عنه عمه الخطاب بن نفيل؛ لمنعه من الخروج [٤٠]وكان زيد يرد عليها بقوله:[٤١]

لا تَحْبســـــــيني فـــــــي الهـــــــوا ن صَـــــفيّ مـــــا دأبـــــي ودأبـــــهْ

إنّـــــــي إذا خضـــــــت الهـــــــوا ن مُشـــــــيّعٌ ذلـــــــل رِكابُـــــــهْ

ويظهر في شعر زيد بن عمرو بن نفيل رؤية اسلامية تدور في محتواها حول العلاقة بين توحيد الله وقدراته العظيمة التي أبهرت من رآها، فكانت تلك القدرات العظيمة آيات ودلائل تقدم رسالة سامية لكل الغافلين اللاهثين خلف أوهام الوثنية، المتناسين قدرات الله التي أعجزت البشر على أن يأتوا بمثلها، يقول:([٤٢])

وأســـــلمتُ وجهـــــي لمـــــن أســـــلمتْ لـــــه الأرضُ تحمـــــلُ صـــــخرًا ثِقـــــالًا

نحاهـــــا فلمـــــا رآهـــــا اســـــتَوتْ علـــــى المـــــاءِ أرســـــى عليهـــــا الجبـــــالا

وأســـــلمتُ وجهـــــي لمـــــن أســـــلمتْ لـــــه المُـــــزن تحمـــــلُ عـــــذبًا زُلالًا

إذا هـــــي ســـــيقت إلـــــى بلـــــدةٍ أطاعـــــت فصـــــبّتْ عليهـــــا سَـــــجالا

ويتضح في هذا النص الانقياد والاستسلام لمن خلق الكون فأبدع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أراد الشاعر إظهار قدرات الله العظيمة وتسييره لأمر هذا الكون بكل ما فيه. وجاء قوله: (أسلمت) ليعطي للنص مساحة كبيرة تبرز تعلق المخلوق بالخالق، والإقرار له بالعبودية، والتأكيد على أنّ جميع المخلوقات الأخرى قد أسلمت لله تعالى وانقادت لأمره، فكلّ حركاتها وكلّ سكناتها بيده سبحانه وتعالى. وقد اتكأ الشاعر في النص على بعض العبارات لبيان قدرة الله وعظمته، من مثل: (أسلمت له الأرض، أرسى عليها الجبالا، أسلمت له المزن، أطاعت فصبّت) وفي تلك العبارات إشارات واضحة على انغماس الشاعر في توحيد الله وإيمانه بقدرته على تسيير أمر الكون.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذه الإطلالة على الشعر في هذه المرحلة، أي: مرحلة اختلاط العقائد وكثرتها، وابتعاد الناس عن عهد إرسال الرسل والأنبياء وما رافق ذلك من جهل بالدين ومن وثنيّة وإنكار لوحدانيّة الله ومن ثمّ إنكار البعث والنشور، كان لا بدّ أن يظهر في تلك الأمة من يبحث عن الحقيقة، وهؤلاء ممن حافظوا على الشرائع السابقة والتزموا بتعاليمها، ليصلوا إلى حقيقة التوحيد الناصع غير المحرّف، لذلك جاء بحثنا هذا ليبين فكرة التوحيد في تلك الحقبة، وقد خلص إلى النتائج الآتية:

- تبين لنا أن التوحيد في العصر الجاهلي، تمثل في ثلة قليلة من الناس بسبب شيوع المعتقدات الفاسدة التي انتقلت من الشام إلى الجزيرة العربية ولا سيما إلى مركز الدين والتجارة، أي: مكة .
- وجود ثلة مؤمنة تبنت فكرة التوحيد من خلال البحث والتقصي عن حقيقة الوجود والكون وسر الإبداع الذي أبهرهم لمّا تفكّروا في الخلق وجمال الكون. وقد قادهم تفكيرهم ذاك إلى وجوب الخضوع لعظمة الخالق.
- من خلال التقصي تبين لنا أنّ الذين تبنوا فكرة التوحيد كانت لهم قدرة فذة على التعبير عن ذواتهم، وهذا نابع عن النضج العقلي الذي عُرفوا به لمّا بحثوا عمن يستحق الإفراد بالعبادة والانقياد له بالطاعة فتوصلوا إلى أنّ كل ما عداه باطل لا يضر ولا ينفع.
- استفاد الموحدون في العصر الجاهلي من الشرائع السماوية السابقة، فكان ما تبقّى من تلك الشرائع، ولا سيّما الحنيفيّة، هو النبراس الذي يستمدّون منه اتجاههم العقائدي.

- يعدّ الإيمان بالبعث والحساب أهم المرتكزات التي قامت عليها عقيدتهم، لهذا جاءت قصائدهم لتؤكد تلك الحقيقة وليحذروا المتناسين والذين ينكرون البعث والحساب بعد الموت, وكانت ألفاظهم تبيانًا وتأكيدًا على أنّ الدنيا إنّما هي دار اختبار لا دار قرار، وأنّ كل إنسان مقرون بعمله وبما سعى إليه.
- أهم ما يلاحظ على تيار الموحدين، على قلّة المؤمنين به، هو نبذ المعتقدات الفاسدة، ولا سيّما الوثنيّة. وقد كان خروج الموحدين على الأفكار الوثنيّة وجذورها هو منهجهم الذي ساروا عليه ودعوا الناس إلى اتباعه من خلال أشعارهم وسائر أقوالهم وأفعالهم، وذلك على الرغم مما لاقوه من معارضة من ذويهم وعصبتهم.
- تعج أشعار الموحدين بمعاني التوحيد الجليلة والتي من أبرزها قدرة الله على تسيير أمر هذا الكون بكل ما فيه من أحداث. وقد كان الشعراء الموحّدون ينهلون من فكر الشرائع السماوية ما جعلهم يقفون على أرض صلبة حين الحجاج والجدل مع المنكرين لنهجهم. وقد أكّدوا دومًا على أنّ المرحلة المقبلة ستشهد رسالة سماوية جديدة قائدها من العرب يدعو إلى عبادة الواحد الأحد.

الهوامش

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م: ٦٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م : ٥/ ٥٩.

(٣) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٤٢هـ – ٢٠٠٣م : ٦٤.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة – الإسكندرية : ٢/ ١٠١٦.

(٥) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م : ٥٤٢/١٢.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٥١.

(٧) ينظر مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، ط٥ ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م: ١٢٦/٢.

(٨) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال : ٣/ ٢٤٨ .

(٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي(ت ٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ : ٩ / ٥٨ . وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ١ / ٤٥١ .

(١٠) ينظر تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ٦ / ٢٦٩ .

(١١) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة : ١ / ٥٧٣ .

[١٢] ينظر البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار الهجرة للطباعة والنشر، ط١ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م : ١ / ٣٧٨ .

[١٣] ينظر غريب الأثر، إبراهيم الحربي (١٩٨- ٢٨٥)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ : ١ / ٢٩١ .

[١٤] السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م : ٥١ .

[١٥] ينظر السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق : مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ الشلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م: ١/ ٧٧.

[١٦] كتاب الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد ابن بشر الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٤ ٢٠٠٠م: ٣٣

[١٧] ينظر: الحركة الفكرية في القرن الاول الهجري، دراسة في بدء التدوين ، عبد الخضر جاسم حمادي، رسالة ماجستير غير منشورة, بغداد ١٩٨٤م : ٢٢-٢٣

[١٨] شعر ورقة بن نوفل: جمع ودراسة، عمر عبد الله أحمد شحادة الفجاوي و ريم فرحان عودة المعايطة، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل – العلوم الإنسانية والإدارية، مج ١٠ – ع ١، ٢٠٠٩: ١٠٤.

[١٩] ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري، ط٢ : ١٩٦/٢.

[٢٠] زيد بن عمرو بن نفيل حياته وما تبقى من شعره، أ.د. أيهم عباس القيسي، مجلة المورد، المجلد التاسع والعشرون، العدد الرابع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م : ٩٠ .

[٢١] السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام : ١/ ٥١٠ .

[٢٢] أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، حياته وما تبقى من شعره، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، مجلة المجمع العلمي – بغداد، مجلد ٥٦، ج ٤ – سنة ٢٠٠٩: ١٥٩.

[٢٣] وهذا المعنى نجده تردد عند قس في خطبه أيضا ومن ذلك قوله: ((كلا بل هو الله اله واحد ليس بمولود ولا والد))، قس بن ساعدة الإيادي، حياته، خطبه، شعره، د. أحمد الربيعي، مطبعة النعمان- الجف الأشرف، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م: ٣٢٤.

[٢٤] قس بن ساعدة الإيادي، حياته، خطبه، شعره:٣٣٣

[٢٥] الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ ، تحقيق: محمد سيد كيلاني : ٢ / ٢٤٠ .

[٢٦] وقد جاءت الآيات القرآنية لتبين لنا إن الكثير من الجاهليين لم يكونوا يؤمنون بالبعث، ونذكر على ذلك على سبيل المثال قوله تعالى: ((إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)) سورة الأنعام الآية ٢٩، وقوله تعالى ((وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)) سورة هود الآية ٧.

[٢٧] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي , دار الساقي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م : ١١/ ١٢٣ .

[٢٨] ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،(٤٦٧هـ – ٥٣٨هـ), تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي- بيروت: ٢/ ٥٦٤.

[٢٩] قس بن ساعدة الإيادي، حياته، خطبه، شعره: ٣٩٦.

[٣٠] شعر ورقة بن نوفل: ١٠٩ .

[٣١] زيد بن عمرو بن نفيل (حياته وما تبقى من شعره): ٩١.

(٣٢) جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د. هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م.: ٤٠٤ – ٤٠٥

(٣٣) أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، حياته وما تبقى من شعره: ١٦٠

(٣٤) شعر ورقة بن نوفل: جمع ودراسة: ١٠٤.

(٣٥) المصدر نفسه: ١٠٧

(٣٦) السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م : ١/ ٧٠

(٣٧) أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، حياته وما تبقى من شعره: ١٥٩

(٣٨) جاء هذا المعنى في كلام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حثه على كفالة اليتيم والأجر الذي يحصل عليه لما يقدمه من عظيم الإحسان، يقول: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)). صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧: ٥/ ٢٠٣٢

(٣٩) وقد جاءت الآيات القرآنية في وجوب المحافظة على مال اليتيم، نذكر منها على سبيل المثال : قال تعالى: ((وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)). سورة الإسراء، الآية: ٣٤. وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا))، سورة النساء الآية: ١٠.

(٤٠) ينظر السيرة النبوية ، ابن هشام : ١/ ٢٢٩.

(٤١) زيد بن عمرو بن نفيل (حياته وما تبقى من شعره): ٩١

(٤٢) المصدر نفسه : ٩١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، حياته وما تبقى من شعره، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، مجلة المجمع العلمي – بغداد، مجلد ٥٦، ج ٤ – سنة ٢٠٠٩.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار الهجرة للطباعة والنشر، ط١ ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري، ط٢ .
- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤٤٢هـ – ٢٠٠٣م .
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- جماليات الشعر العربي، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، د. هلال الجهاد، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م .

- الحركة الفكرية في القرن الاول الهجري، دراسة في بدء التدوين ، عبد الخضر جاسم حمادي، رسالة ماجستير غير منشورة, بغداد ١٩٨٤م .
- زيد بن عمرو بن نفيل حياته وما تبقى من شعره، أ.د. أيهم عباس القيسي، مجلة المورد، المجلد التاسع والعشرون، العدد الرابع، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .
- السيرة النبوية ، ابن هشام .
- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦م .
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق : مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ الشلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .
- شعر ورقة بن نوفل: جمع ودراسة، عمر عبد الله أحمد شحادة الفجاوي و ريم فرحان عودة المعايطة، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل – العلوم الإنسانية والإدارية، مج ١٠ – ع ١، ٢٠٠٩ .
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- غريب الأثر، إبراهيم الحربي (١٩٨– ٢٨٥)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ .
- قس بن ساعدة الإيادي، حياته، خطبه، شعره، د. أحمد الربيعي، مطبعة النعمان– الجف الأشرف، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- كتاب الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد ابن بشر الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٤ ٢٠٠٠م .
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،(٤٦٧هـ – ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي– بيروت .
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي(ت ٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت، ط٥ ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة – الإسكندرية .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي , دار الساقي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٤هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .